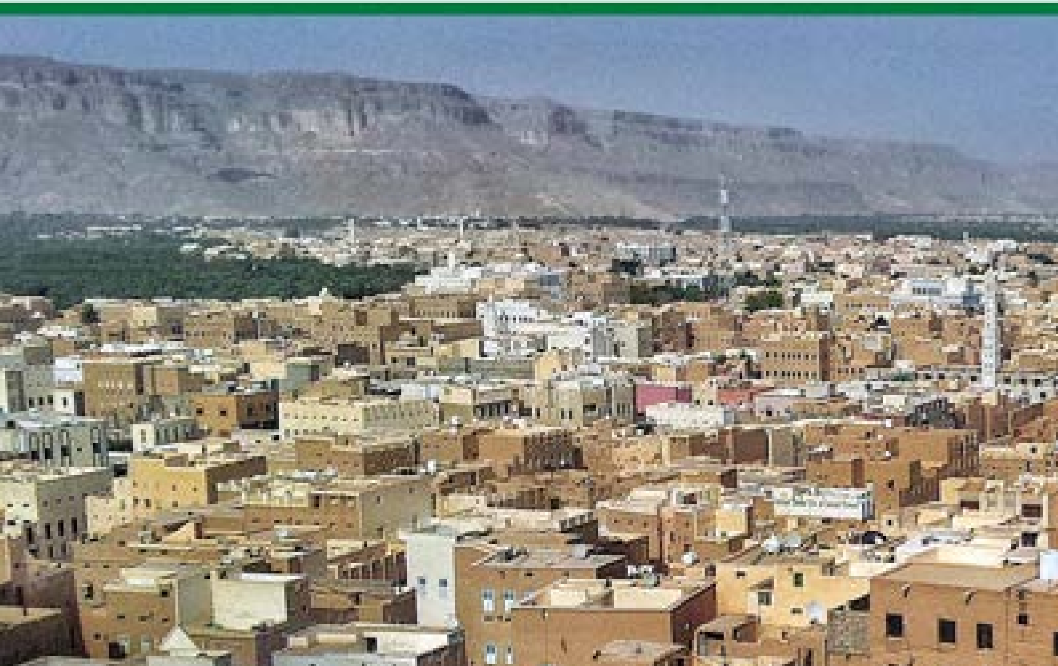
# حَضْرَمَوْتُ بِلَادُ الأَحْقَافِ



تأليف

صلاح عبد القادر البكري

دار الوفاق
DAR AL WEFAQ

# حَضْرَموتُ بِلادُ الأَحْقاف

## محاضرة للأستاذ
## صلاح بن عبدالقادر البكري

ألقاها في دار (جماعة التعارف الإسلامي) بالقاهرة، ونشرتها مجلة (الفتح) في الأعداد ٤١٥، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٩ لسنة ١٣٥٣هـ في القاهرة.

دار الوفاق
DAR AL WEFAQ
للدراسات والنشر

رقم الإيداع بالمكتبة الوطنية بعدن (١١٦٠) لعام ٢٠١٩

الطبعة الأولى ٢٠١٩م

دار الوفاق الحديثة للنشر والتوزيع - مصر

هاتف وواتس آب: 00201008170225
بريدٌ إلكتروني: daralwefaqnet@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

١٤٢٠ م

# حضرموت بلاد الأحقاف[١]

## بقلم الأستاذ: صلاح البكري[٢]

على بعد خمس عشرة درجة عرضًا شمالي خط الاستواء، وخمسين درجة طولًا شرقي غرينتش Greenwieh، وما بين مهرة

(١) وردت هذه المحاضرة في كتاب: حضرموت: فصول في التاريخ والثقافة والثروة، جمع مادتها وقدّم لها د. محمد أبو بكر حميد، ونشرتها جمعية أصدقاء علي أحمد باكثير الثقافية بالقاهرة سنة ١٤٢٠هـ، صفحة ٣٧ وما بعدها.

(٢) صلاح البكري (١٩١٢م – ١٩٩٣م)، ولد في إندونيسيا، وتلقى تعليمه الابتدائي بمدرسة الإرشاد العربية بجاكارتا، ثم سافر إلى مصر عام ١٩٣٠م، ودرس مرحلتي الكفاءة والثانوية، ثم التحق بجامعة القاهرة، وتخرج في كلية الآداب قسم التاريخ عام ١٩٣٨م، ثم التحق بـ(معهد التربية العالي) وحصل على دبلوم التربية وعلم النفس عام ١٩٤٠م، وعين مدرسًا بـ(مدرسة القباري) بالإسكندرية، ثم نقل إلى (مدرسة محمد علي) بالقاهرة. وفي عام ١٩٥٠م ترك التدريس وسافر إلى هولندا واشتغل مذيعًا بالقسم العربي بإذاعة هولندا. وفي عام ١٩٥٢ انتدب للتدريس بـ(مدرسة الفلاح الثانوية) في مكة المكرمة. وفي عام ١٩٥٧م اشتغل مديرًا لقسم الأحاديث بالإذاعة العربية السعودية بجدة، ثم مديرًا لإذاعة (نداء الإسلام)، ثم مراقبًا دينيًا لهذه الإذاعة. صدرت له العديد من الكتب أهمها: تاريخ حضرموت السياسي، جزآن، في جنوب الجزيرة العربية، اتحاد الجنوب العربي، الجنوب العربي اليوم، القرآن وبناء

شرقًا وعدن غربًا ورمال الدهناء شمالًا والبحر العربي جنوبًا، تقوم سلسلة جبال صخرية جرداء، وبين هذه الجبال تقوم أودية فسيحة منبسطة متصل بعضها ببعض من جهات ومقطوعة من أخرى، وقديمًا كانت هذه الأودية وهذه الجبال تسمى (الأحقاف)، وإنما سميت حضرموت لسبب ذكره بعض المؤرخين، ذلك أن عامر بن قحطان أول من نزل الأحقاف، فكان إذا حضر حربًا أكثر من القتل، فصاروا يقولون عند حضوره حَضَرَ مَوْت، ثم صار ذلك عليه لقبًا، وصاروا يقولون للأرض التي بها قبيلته هذه أرض حضرموت، ثم أطلق على البلاد نفسها. وفي التوراة اسم حضرموت حاضر ميت.

ويسكن حضرموت اليوم نحو مليون نسمة ويقال لهم الحضرميون أو الحضارمة أو الحضارم، وهم شعب عربي حاد الذكاء، قوي الذاكرة، بعيد النضر، حر الضمير، طاهر الذيل، شجاع كريم، لم يقهره حاكم جائر ولا فاتح طاغية، لم يخضع لإيوان كسرى، ولا لبلاط قيصر، لم يبلغه فسق الروم، ولا ترف الفرس، فهو نشأ بمعزل. نشأ مستقلًا في كل شيء: في حياته، في أعماله، في حركاته وسكناته.

وتنقسم حضرموت إلى دورين عظيمين: جاهلي وإسلامي.

---

= الإنسان، حضرموت وعدن وإمارات الجنوب العربي، في شرق اليمن، الاتجاهات الجديدة في سياسة التعليم، جغرافيا البلاد العربية، في الشمال الغربي للحجاز. ينظر: الموسوعة اليافعية، ط١، دار الوفاق للدراسات والنشر، ج١٢، ص٥٨٦-٥٩١.

# الدور الجاهلي

يختص هذا الدور بقوم عاد وأقيال التبابعة وملوك حِمْيَر وكندة.

**عاد:**

هم بنو عاد بن عوص بن إرم بن سام، وكان أبوهم أول من ملك من العرب، وطال عمره وكثر ولده. ولما مات ملك بعده أبناؤه الثلاثة شدّاد، وهو الذي وطئ الممالك واستولى على الشام والعراق، وبعده شديد، وبعده إرم وهو الذي بنى إرم ذات العماد كما ذكره ابن سعيد عن البيهقي، وقيل شداد باني إرم. قال كثير من مؤرخي العرب إنه لما سمع إرم أو شداد بن عاد بالجنة وما أعد الله فيها لأوليائه من النعيم بنى مدينة إرم في حضرموت، وقيل في صحاري عدن وحلاها بالذهب والياقوت والزبرجد، قيل إن بناءها استمر دهرًا طويلًا، ثم بعث الله إليه هودًا عليه السلام فلم يؤمن به فهبطت عليه صيحة من السماء فمات هو وقومه وساخت المدينة في الأرض. وقال آخرون إن إرم هي قبيلة عاد نفسها، ولعل هذا هو الصحيح، فإن عادًا كانت على جانب عظيم

من العظمة والجبروت، ولما جاءها هود عليه السلام أعرضوا عنه لكبريائهم، فأرسلت عليهم الصيحة من السماء فأبادت قوتهم وعظمتهم. قال ابن خلدون الحضرمي: «والصحيح أنه ليس هناك مدينة اسمها إرم، وإنما هذا من خرافات القصاص وإنما ينقله ضعفاء المفسرين، وإرم المذكورة في قوله تعالى: ﴿إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ القبيلة لا البلد».

## الأقيال:

كانت حضرموت منذ العصور الواغلة في القدم تنقسم إلى إمارات صغرى أو أقيال جمع (قَيْل)، والقيل هو الأمير يسكن حصنًا أو قلعة، ومن حوله بيوت الأنصار والحاشية والخدم. وكان هؤلاء الأقيال أشبه بالأشراف في عهد الإقطاع في القرون الوسطى بأوروبا، وكانوا يتغازون بهجوم القوي على من دونه فيتغلب عليه ويستولي على أملاكه، فإذا امتدت سلطته وطار صيته كوّن مملكة وسمى نفسه (ملكًا)، وعلى هذه الكيفية تكونت الممالك ونشأت الدول في جزيرة العرب.

## حِمْيَر Homeritae:

كان الحِمْيَريون يقيمون في ريدان (ظفار). وفي أيام شمريرعش استولى على مملكة السبئيين ثم على حضرموت.

وذكر اليونانيون أن عدد الملوك الذين حكموا حضرموت (١٣ ملكًا) أولهم شمريرعش وآخرهم ذونواس، واعتمدوا في ذلك على ما وجد منقوشًا على بعض الآثار، ولكن تعدادهم هذا لم يكن مقطوعًا به فلا ينهض حجة في الموضوع؛ إذ ربما كان هناك أسماء ملوك آخرين لم يقفوا عليها في الآثار التي لا تزال مدفونة في الرمال، أما العرب فقد خالفوا ما ذكره هؤلاء من بعض الوجوه، فقالوا إن عدد ملوك حمير الذين حكموا حضرموت (١٦)، ومدة حكمهم ١٧٠٠ سنة.

ومما دونته التواريخ أن دولة حمير دولة قوة وفتح وحضارة، فشمريرعش أو كرب أول ملك حميري حضرمي اخترق بجيشه شمال الجزيرة العربية، وغزا العراق وفارس ووصل إلى مدينة الصفد وراء جيحون. واخترق أفريقس شمال أفريقيا وفتح المغرب ونقل قبائل عربية إليها، ووطئ أسعد أبو كرب أرض أذربيجان وحارب الترك، وبعث ابنه حسانًا إلى الصفد وابنه جعفرًا إلى القسطنطينية والروم، فقدم له أهل القسطنطينية الجزية، وسار إلى روما وحصرها، وأرسل ابن أخيه شمر ذا الجناح إلى الفرس فهزمهم، وغزا الصين فوجد حسانًا قد سبقه إليها فغلبا الصين وانصرفا بما

معهما من الغنائم. وقيل إن قومًا من الحميريين أعجبتهم بلاد الصين فاستوطنوها واندمجوا في أهلها وتخلقوا بأخلاقهم.

وفي سنة ٣٤٥م غزا الأحباش الحميريين فاستولوا على اليمن وحكموها نحو ٢٨ سنة، ولكن حضرموت لم تخضع لحكمهم سواء في أيام العلي إسكندي أو في عهد ولديه عبزاناس وسازاناس، وكذلك حافظت على استقلالها أيام أربا وأبرهة ويكسوم ومسروق.

## ازدهار التجارة في عصرهم:

بالرغم عن انشغال الدولة الحميرية بالحروب والفتح فقد بذلوا كل مستطاع لترقية التجارة ولتقوية الروابط الاقتصادية بينهم وبين الهند وسواحل أفريقيا الشرقية، وبينهم وبين نجد والحجاز والشام ومصر، وكانت مدينة الشحر أعظم ميناء وأكبر مركز تجاري في جنوب بلاد العرب، فكانوا يأتون من الهند بالدر والياقوت والزبرجد والعاج والأطياب وخشب الأبنوس والقطن والتوابل، ومن سواحل أفريقيا الشرقية الذهب والعاج والعطور وريش النعام، ومن البحرين كانوا يأتون باللؤلؤ، قال بطليموس إن هذه الأصناف وغيرها من غلات حضرموت كالبخور واللبان والمر واللادن وما إلى

ذلك.. تحملها القوافل من حضرموت وتسير بها شمالًا مخترقة رمال الدهناء إلى نجد، ثم تعطف إلى الحجاز ومن هناك يستلمها المدْيَنيون والأنباط ويذهبون بها إلى مدائن صالح فإلى سلع (بترا)، ومن سلع تسير إلى مصر أو إلى فلسطين وإلى صور وغزة وغيرها من شواطئ البحر الأبيض.

ولما تولى عرش مصر سبتي ويل ابنه سيزوستريس الثاني احتفر القناة الموصلة بين النيل والبحر الأحمر، وأرسل سفنه التجارية إلى الشحر وغيرها من موانئ جنوب بلاد العرب، فاتجهت أنظار الحضارمة إلى إرسال متاجرهم بطريق البحر، فارتقت الملاحة الحضرمية وانتعشت أسواق حضرموت. ولما مات سبتي أو سيزوستريس أهملت القناة وتعطلت ولم يهتم المصريون بالأسفار، فانكمشت الملاحة الحضرمية وتقلصت مواصلاتهم البحرية، لكن لم تطل المدة على تلك الحال حتى نهض ملك أورشليم سليمان وأنشأ السفن في عصيون جابر على مقربة من أيلة (العقبة) بمساعدة حيرام ملك صور، ثم أرسلا سفنهما تجري في البحر وترسو في ميناء الشحر وزفر (ظفار) وغيرها من موانئ جنوب بلاد العرب وسواحل أفريقيا الشرقية والهند والخليج الفارسي، فعادت

الملاحة الحضرمية إلى نشاطها الأول وانتعشت الأسواق من جديد، ولما توفي سليمان ملك بني إسرائيل لم يهتم حيرام ملك صور بالأسفار، فعاد الحضرميون إلى إرسال متاجرهم بالقوافل.

ولقد أسس الحضرميون جالية كبيرة في الهند في جدروزيا الواقعة بين جبل كربيلا ومصب نهر السند، وبنوا مدنًا وأنشأوا أسطولًا وقبضوا على زمام التجارة هناك، وكانت سلطتهم دونها كل سلطة. قال العلامة المسيو جِيَّان Guillain كتابه في (Documents Sur L, Histoere, La Geo – Graphie et Le Commerce De L, Afrique Orientale) (وثائق تاريخية وجغرافية وتجارية عن أفريقيا الشرقية): «قبض العرب منذ أقدم العصور على زمام التجارة البحرية وبخاصة في الشرق، فكانت سفنهم هي الوحيدة التي تمخر المحيط وبخاصة فيما بين بلادهم والهند التي كانت لهم جالية على سواحلها قرب نهر السند هي التي أسماها الهنود عربيتو Arabitoe أي العرب، ولما أرسل إسكندر المقدوني قائد أسطوله نيارك Nearque لاستكشاف بحر الهند وجد بسواحل جدروزيا آثارًا دالة على نفوذ العرب من مدن عربية، وأساطيل عربية، وكان الربان الذي أرشده في ذلك البحر عربيًا».

## حضارة حضرموت:

بلغ الحميريون من المدنية والحضارة مبلغًا ليس له في عهدهم مثيل، فقد بنوا القصور الشاهقة، وعمروا المدن الواسعة، واحتفروا الترع والسواقي، وأنشأوا السدود (الخزانات)، واغترسوا الحدائق والبساتين، وكانوا في ترف ونعيم، لبساهم من أفخر الأنسجة، ورياشهم من الحرير، وآنيتهم محلاة بالذهب، وأثاثهم مزين بالفضة. قال نورمان نقلًا عن أغاترسيدس في الجزء الثالث من كتابه (خلاصة تاريخ الشرق القديم): (Manuel de , l'histoir Anciene de l'Orient) إن قصورهم قائمة على الأساطين المحلاة بالذهب، وإنهم يعلقون على أبواب منازلهم صحائف الذهب المرصعة بالجواهر، وتحيط منازلهم بساتين غناء، ولديهم الموائد والأسرة من الفضة، والرياش من أفخر الأنسجة، إلى آخر ما هناك مما يفوق التصديق.

ولعل أكثر الناس يندهشون من بذخ الحميريين وترفهم، ولعلهم لا يؤمنون بما كان يستعمله أولئك الأسلاف من الذهب والفضة والجواهر في أثاثهم وآنيتهم وحيطان منازلهم وأبوابها؛ لأن بلاد العرب كما يعتقدون ليست كلفورنيا أو أرجنتينا في معادنها، وإنما هي جبال جرداء وصحارى جدباء

ورمال غبراء، ولو كانت هناك مناجم لكان لها اليوم أثره، والحقيقة أن ما قيل عن حضارة الحميريين ومدنيتهم حق باتفاق المؤرخين، وأن بلاد العرب كانت قديمًا تشبه كلفورنيا وأرجنتينا في مناجم الذهب والفضة، وأكثر هذه المناجم وأقدمها عهدًا في مدين، ولقد ألف بارتون Burton كتابه المرسوم (The Gole Mines Of Midian) (معادن الذهب في مدين)، وصف فيه معادن بلاد مدين، وما كان يستخرج منها من الذهب والفضة والفصوص والبلور، وذكر كثيرًا من آثار تلك المناجم العظيمة. ثم إن هناك مدينة زفر كان بها أعظم منجم للذهب في عهد بلقيس إلى ما بعد ظهور الإسلام. جاء في التوراة (الإصحاح ٨ عدد ١٧ من سفر الأخبار): «حينئذ ذهب سليمان إلى عصيون جابر وإلى أيلة على شاطئ البحر في أرض أدوم، وأرسل له حورام بيد عبيده سفنًا وعبيدًا يعرفون البحر، فأتوا مع عبيد سليمان إلى أوفير -زفر- وأخذوا هناك ٤٥٠ وزنة ذهب وأتوا بها إلى الملك سليمان».

أما موقع أوفير أو زفر فقد اختلف فيه المؤرخون وأتوا بأقوال متضاربة قال المسيو جيان Mr.Guillain: إنها في الساحل الشرقي عن أفريقية، وقال: إن العرب كانوا يستخرجون منها

الذهب وإن لهم فيها مغاير لا تزال مشهودة، وقد رآها الكابتن بانجر الفرنسي وعلى قبرياتها أسماء أصحابها منقوشة بالعربية وهم الذين أسموها زفر. وقال آخر إنها في الهند. وقال العلامة المرحوم أحمد زكي باشا: أوفير هي مدينة (وبار). وقال المستشرق الفرنسي العلامة كاترمير Quatremere: إنها على سواحل بلاد العرب. وقال الجغرافي الفرنسي جوزيف جوسلن Gosselin في الجزء الثاني من كتابه المرسوم (أبحاث في الجغرافيا الأصولية عند الأقدمين): إن ظفر هي ظفار Dafar.

هكذا تضاربت آراء العلماء، وإذا فرضنا جدلًا أن زفر في الهند أو في سواحل أفريقية الشرقية فإن هذا يجعلنا نشك فيما قاله المؤرخون من أن الحميريين كانوا يصنعون آنيتهم من الذهب ويزينون حيطان غرفهم بالحجارة الكريمة ويعلقون أمام منازلهم صحائف الذهب المرصعة بالجواهر، إذ ليس من المعقول أن يأتوا بتلك المعادن الثمينة من الهند ومن سواحل أفريقية الشرقية، والمسافة بينهم وبين تلك البلاد النائية بضعة شهور، الأمر الذي يكلفهم مصاريف باهضة ومتاعب شاقة، ليس من المحتمل أن يجلبوا تلك المعادن الغالية من البلاد القاصية ثم يصنعوا منها آنيتهم ويزينوا بها أثاثهم ومنازلهم،

إذن لا بد أن تكون زفر من بلاد العرب ولا بد أن تكون من أراضي الدولة الحميرية أو على مقربة منها. إذن فالقول ما قاله العلامة الجغرافي الفرنسي جوسلن Gosselin بأن زفر هي ظفار التي كانت داخلة في حدود حضرموت، وليس هناك فرق بين الكلمتين كالفرق الذي بين زفر ووبار.

أما عدم وجود أثر للمناجم اليوم فهذا لا ينهض حجة في عدم وجود معادن البتة، وإنه لمن المحتمل أن تكون هناك مناجم كثيرة لمعادن ثمينة لا تزال بكرًا، ولكن الجهل الضارب أطنابه في جنوب الجزيرة العربية الآن هو الذي أعمى أبصارنا عن مواقع تلك المناجم وحرمنا استغلال تلك الكنوز الثمينة.

**الآثار:**

لعاد والأقيال وملوك حمير آثار هامة وكنوز ثمينة لا يزال أغلبها مطمورًا تحت الرمال ومدفونًا في بطون الأودية والجبال، فهناك صخور عليها كتابات ورموز ونقوش لا يوجد بين أهلها من يحل أسرارها، وهناك أيضًا مغارات عميقة منحوتة في الجبال قيل إن فيها كنوزًا وآثارًا، ولكن أغلب الأهالي يعتقدون أنها مساكن الجن، وقد حاول أفراد دخولها فانطفأت المصابيح التي حملوها معهم لكثرة ما فيها من ثاني أكسيد الكربون فعادوا خوفًا من أن يضلوا الطريق فيهلكوا.

وفي سنة ١٣٣٥هـ جاء سيل عظيم فكشف عن آثار هامة من حلي ونقود وتماثيل من ذهب ومن فضة بيع جلها في عدن وجيبوتي بثمن بخس.

ومن يقارن الآثار الحضرمية القديمة بالآثار المصرية القديمة يجدها متشابهة تمام التشابه، وفي ذلك حجة أخرى لبعض المستشرقين من الألمان وغيرهم على أن المصريين القدماء فوج من قبائل آسيوية مرت بحضرموت في طريقها إلى الحبشة ثم إلى وادي النيل. ومن دواعي الأسف أنه لا يوجد في حضرموت اليوم من يعرف فن الآثار أو يهتم بالبحث عن مخلفات الآباء والجدود، ويا ليت المشتغلين بفن الآثار من إخواننا المصريين والسوريين يرسلون طائفة منهم إلى حضرموت لاكتشاف الآثار القيمة والكنوز الثمينة قبل أن يسبقهم إليها الغربيون، وإنهم بلا شك سوف يجدون من الحكومة ومن الشعب كل مساعدة وكل تشجيع.

# الدور الإسلامي

في السنة السابعة للهجرة وفد على رسول الله ﷺ وائل بن حجر بن ربيعة بن وائل الحضرمي، وقيل إن رسول الله ﷺ بشر به أصحابه قبل قدومه، وقال: يأتيكم بقية أبناء الملوك، فلما جاء رحب به وأدنى مجلسه وبسط له رداءه وقال: «اللهمَّ بارك في وائل وولده وولد ولده» واستعمله على الأقيال من حضرموت. وروى صاحب (البداية والنهاية) أن النبي ﷺ أقطعه أرضًا وأرسل معه معاوية بن أبي سفيان فخرج معه راجلًا فشكا إليه حر الرمضاء فقال له: انتعل ظل الناقة، فقال: وما يغني عني ذلك، لو جعلتني ردفًا، فقال له وائل: أُسكت فلست من أرداف الملوك. ثم عاش وائل حتى وفد على معاوية وهو أمير المؤمنين فعرفه معاوية ورحب به وأذكره الحديث، وعرض عليه جائزة سنية فأبى أن يأخذها وقال: أعطها من هو أحوج إليها مني.

جاء الإسلام وكندة صاحبة الحول والطول والتاج والصولجان، وقد هاجرت من البحرين والمشقّر بعد قتل ابن الجون، وكان الذي نُقل منهم إلى حضرموت نيفًا وثلاثين ألفًا وكانوا من أوائل الداخلين في الإسلام. ذكر بعض المؤرخين أن الأشعث بن قيس أحد سادات كندة قدم على رسول الله ﷺ في بضعة عشر راكبًا مسلمًا، ولما أراد الانصراف سأل النبي ﷺ أن يولي عليهم رجلًا فولى عليهم زياد بن لبيد البياضي الأنصاري، ولما توفي رسول الله ﷺ امتنع الأشعث بن قيس عن البيعة لأبي بكر ، واعتزل في كثير من كندة وامتنعوا عن دفع الزكاة لزياد، فحاربهم زياد وأسر الأشعث وبعث به إلى أبي بكر في سنة ١٢ هـ، فجعل يكلم أبا بكر وأبو بكر يقول فعلت وفعلت، فقال الأشعث: استبقني لحربك فوالله ما كفرت بعد إسلامي ولكن شححت على مالي، فأطلقه أبو بكر وزوجه أخته أم فروة، ولم يزل بالمدينة إلى أن سار إلى العراق غازيًا، ومات بالكوفة، وصلى عليه الحسن بعد صلح معاوية.

وفي أيام مروان بن محمد ظهر عبدالله بن يحيى الكندي الملقب بـ(طالب الحق) وأراد الخلافة لنفسه، وكان مجتهدًا عابدًا صالحًا، رأى باليمن سيرة في الناس قبيحة فسار من حضرموت إلى صنعاء سنة ١٢٩هـ في ألفين من أصحابه واستولى عليها وأقام بها أشهرًا يحسن السيرة في الناس فعظم قدره وعلا مقامه، ثم استولى على مكة والمدينة عنوة على يد قائده أبي حمزة المختار، فخاف مروان أن يستولي الحضارمة على الشام فانتخب أربعة آلاف من أبطال عسكره وبعث بهم تحت قيادة عبد الملك بن عطية، واستردوا المدينة عنوة، ثم زحفوا إلى مكة واستولوا عليها عنوة وقتلوا أبا حمزة وزوجته -وكانت ذات شجاعة وإقدام- وقتلوا أربعمائة من عسكره. ثم سار جيش الشام إلى صنعاء لقتال عبد الله بن يحيى الكندي، فالتقى بهم الكندي في ألف فارس فقُتل الكندي ومن معه واستولى ابن عطية على صنعاء، ثم أخذ يتتبع أصحاب الكندي حتى بلغ إلى حضرموت واستولى على شبام وما حولها، ثم ورد عليه كتاب مروان يأمره بالتعجل إلى مكة ليحج بالناس، فشخص ابن عطية إلى مكة مع نفر من

أصحابه فاعترضته جماعة من كندة وقتلته ومن معه، ولما بلغ ذلك ابن أخيه عبدالرحمن بن يزيد بن عطية -وكان واليًا على صنعاء- أرسل إلى حضرموت جيشًا بقيادة شعيب الباقري فأسرفوا في القتل، ولما انتقلت الخلافة إلى العباسيين بدأت دولة كندة تتقلص وتنكمش.

ولقد كانت لنهضة بغداد العلمية ولتنشيط المأمون للعلماء والأدباء واهتمامه بالبحوث الدينية والفلسفية صدى عظيمًا في حضرموت، فهب أهل تريم وشبام والهجرين والشحر يطلبون المعرفة لذات المعرفة، إذ لم تكن هناك وظائف توزع على المتعلمين ولا عطايا تمنح للأدباء، وكان العلماء يقومون بالتعليم مجانًا.

ثم ظهرت سلطنة آل راشد وهم بطن من حمير هاجروا من اليمن إلى حضرموت بعد سيل العرم، وكانوا أهل زهد وورع، وأشهر سلاطينهم العالم الجليل عبدالله بن راشد بن أبي قحطان الحميري المولود بتريم سنة ٥٥٣هـ، وقد تفقه في الدين على بعض أئمة تريم والهجرين، وتولى السلطنة سنة ٦٠٦هـ فحكم بين الناس بالعدل ونفذ فيهم أحكامه الشريفة، وفي أواخر أيامه تبتل للعبادة وقتل غدرًا

سنة ٦١٢هـ[(١)]، وبقتله انتشرت الفوضى وعم الخراب في حضرموت الوسطى.

ثم تولى نهد حكم حضرموت الوسطى بطلب من أهلها وكانوا أهل قناعة وكرم. وبعد مضي ثلاث سنوات على توليهم الحكم عادوا لإصلاح بلادهم التي دمرها سيل العرم سنة ٦٢٣هـ[(٢)]، وقام بالأمر بعدهم أفراد من أعيان البلاد. وتنتسب نهد إلى قضاعة، ومساكنهم: قعوظة ومشراح ولخماس والعجلانية.

---

(١) في الأصل: ٢٥، وهو خطأ مطبعي، وقد صححناه اعتمادًا على ما أورده المؤلف نفسه في كتابه: الجنوب العربي قديمًا وحديثًا، ص١٤١. (المصحح)

(٢) هكذا ورد في الأصل. والتحقيق أن سد مأرب انهار للمرة الأخيرة في عهد أبرهة الحبشي في الثلث الأخير من القرن السادس الميلادي، وقد حددته الدكتورة أسمهان الجرو سنة (٥٧٥م). ينظر: النهضة الزراعية في اليمن القديم، د. أسمهان سعيد الجرو، مجلة سبأ المحكَّمة الصادرة عن كلية الآداب بجامعة عدن، العدد السابع، يونيو ١٩٩٧م، ص٢١-٦١. (المصحح)

## الدولة الكثيرية:

آل كثير من أعظم قبائل همدان وأشدها قوة، طمحوا في الملك وسعوا إليه من قديم ولكنهم لم يستطيعوا إلى ذلك سبيلًا؛ لأن كندة كانت باسطة ذراعيها على الأحقاف، وفي سنة ٧٨٦هـ استولوا على الشحر وطردوا منها كندة، واشتهر منهم السلطان بدر بن محمد الكثيري فقد كان ذا سيرة مرضية عند جميع الناس وبذل غاية مجهوده لإعادة مجد الشحر وشهرتها الواسعة التي بلغت في الجاهلية إلى أقصى حدود الجزيرة العربية ورن صداها في آذان الفينيقيين والكلدانيين. ومن سوء حظ السلطان بدر أن عشيرته آل كثير بحضرموت الداخلية لم تعضده وتساعده بالمال والرجال، وقد انتهزت كندة هذه الفرصة فهجمت على الشحر واستولت عليها سنة ٨٣٨هـ على يد قائدها المقدام سعيد بن مبارك بن فارس بادجانة الكندي، ثم صارت دولة آل كثير تتمدد مرة وتنكمش أخرى حتى بعث الله لآل كثير شابًا حاد الذكاء بعيد النظر كبير الهمة عظيم المطمح هو الأمير بدر بوطويرق المولود سنة ٩٠٢هـ، فقد أتى هذا النبيل بقوم من اليمن من يافع واستأجر جندًا من الترك واستولى بهؤلاء وأولئك على شبام سنة ٩٢٦هـ

وحصنها برجال من يافع (الموسطة)، ثم استولى على سيئون وتريم وحصنهما برجال من يافع (الظبي وآل لبعوس)، ثم استولى على قرى أخرى كهينن والهجرين وغيرهما. هكذا أحيا الأمير بدر بوطويرق الدولة الكثيرية بعد اندثارها، وأعاد لقومه آل كثير القوة والسلطان.

وفي سنة ٩٤٥هـ حاول الترك الاستيلاء على حضرموت فمنعهم السلطان بدر بوطويرق، ثم اعترف لهم بالتابعية اسمًا، وأرسل جيوشه لفك حصارهم في زبيد وألزم أهل اليمن بالطاعة لهم، وتوفي في سنة ٩٧٧هـ، ولقد حزنت الأمة لوفاته أشد الحزن، ونعته الدولة العثمانية وأمراء اليمن.

وفي سنة ١٠٦٩هـ أرسل إمام اليمن المتوكل على الله إسماعيل جيشًا تحت قيادة أحمد بن الحسن الصفي للاستيلاء على حضرموت وللانتقام من السلطان بدر بن عبد الله الكثيري لحبسه عمه السلطان بدر بن عمر، فاستولى الصفي على الهجرين وهينن وشبام وأسرف في البطش؛ ولذلك سماه أهل حضرموت بـ(سيل الليل).

وفي أيام السلطان عيسى بن بدر الكثيري سنة ١١١٦هـ أعلنت يافع (الرتب) الاستقلال التام في شبام وسيئون وتريم

وفي الشحر والغيل، وقام جماعة من آل كثير لاسترداد ملكهم المفقود فلم يستطيعوا؛ لأن الحصون والذخائر في أيدي يافع.

وفي سنة ١٢٦٠هـ جاء السلطان غالب بن محسن الكثيري من الهند بثروة عظيمة، وجمع قومه ووحد صفوفهم وقوض بهم سطوة يافع وفتح الشحر عنوة في جمادى الآخرة سنة ١٢٨٣هـ، فأحيا السلطان غالب الدولة الكثيرية ووحد صفوف قومه ورفع ذكرهم، ويعتبر المؤسس للدولة الكثيرية الفتية، وتوفي رحمه الله سنة ١٢٨٧هـ، وكان حسن الشمال وافر العقل كثير العدل شجاعًا مقدامًا.

**الدولة اليافعية:**

يافع من أكبر قبائل حمير وأشدها قوة وأكرمها خلقًا، يبلغ عدد حملة السلاح منهم في بلادهم باليمن السفلى نحو ١٤٠ ألفًا، وهم يحكمون أنفسهم بأنفسهم ويقال لهم اليوافع أو بنو مالك أو يافع وهو المشهور، أتى بقوم منهم إلى حضرموت السلطان بدر بوطويرق الكثيري كما تقدم، ولما تقوى نفوذهم في الدولة الكثيرية استولوا على شبام وسيئون وتريم ومريمة وعلى الشواطئ، ثم قوض سلطتهم السلطان غالب بن محسن الكثيري.

وفي سـنة ١٢٧٤هـ جـاء الأميـر عمـر بـن عـوض القعيطـي أحـد أمـراء الجاليـة الحضرميـة في حيـدر آبـاد الدكـن ونصـر قومـه يافـع وأحيـا ذكرهـم ورفـع قدرهـم وبوَّأهـم مقعـدًا عليًّـا، وقـد ظفـر بشـبام خدعـة سـنة ١١٧٤هـ علـى يـد مـولاه الحـاج المـاس الحبشـي وجعلهـا نـواة لملكـه الجديـد ومقـرًا للدولـة اليافعية الفتيـة.

ولمـا تـوفي قـام بالأمـر بعـده أولاده الأمـراء عـوض وصالـح وعبـد الله. والسـلطان عـوض بـن عمـر أعظـم شـخصية في الشـعب الحضرمي، ولـد سـنة ١٢١٦هـ، وفي سـنة ١٢٨٤هـ فتـح الشـحر عنـوة وقـوض منهـا سـلطان آل كثير، ثـم اسـتولى علـى حجـر سـنة ١٣١٠هـ وهـي أخصـب بقعـة في حضرمـوت، واسـتولى علـى دوعـن، وكاتـب الإنجليـز علـى يـد الأميـر عبـد الله بـن عـوض وتـوفي رحمـه الله عـام ١٣٢٧هـ. وكان حـاد الـذكاء بعيـد النظـر طاهـر الذيـل شـجاعًا مقدامًـا، ولـي الملـك فأحسـن القيـام بـه، وأظهـر السـطوة، وقهـر أهـل الباديـة وغيرهـم فهابتـه النفـوس وأمنـت البـلاد واسـتقر السـلام.

ثـم قـام بالأمـر السـلطان غالـب بـن عـوض القعيطـي فسـلك سُـبل أخيـه، وكان محبوبًـا مـن جميـع النـاس، وفي سـنة ١٣٣٦هـ

عقدت معاهدة في عدن تحت إشراف الحكومة الإنجليزية بين الدولتين اليافعية والكثيرية على أن تتحدا وتتعاونا على إصلاح العباد وعمران البلاد.

وبعد وفاة السلطان غالب بن عوض قام بالأمر أخوه السلطان عمر بن عوض القعيطي الموجود في ثغر حضرموت الأكبر، وهو يحكم الشواطئ من مهرة شرقًا إلى وادي حجر، ويحكم جميع دوعن وشبام والقطن، وقد بدأ يهتم بإصلاح البلاد وعزل وزيره السيد أبا بكر بن حسين المحضار الذي كان عقبة في سبيل الإصلاح وأقام محله المصلح المقدام سالم بن أحمد القعيطي. (وللعائلة القعيطية أملاك واسعة النطاق في الهند، يديرها ولي عهد الدولة القعيطية اليافعية سمو الأمير المحبوب صالح بن غالب القعيطي).

والدولة الكثيرية -وتدعى بحكومة آل عبد الله- تحكم الآن[1] بحسب معاهدة عدن جميع سيئون وتريم وهما من أعظم المدن في القطر الحضرمي، وغرف آل زيدان، وتريس، وغيل الشنافرة، وسلطانها علي بن منصور بن غالب الكثيري محبوب من الجميع، وللأمة الحضرمية عظيم الأمل في أن يتم

---

(١) سنة النشر ١٣٥٣هـ.

على يديه ويدي السلطان عمر بن عوض القعيطي كل صلاح وفلاح وتزهو في عهدهما النهضة المباركة التي ظهرت في المهجر وبدأت تتسرب إلى الوطن بسعي الأسرتين الكريمتين آل طالب وآل عمودي (١٩٣٤م).

**الزراعة:**

ليس في حضرموت أنهار سوى نهر واحد في حجر، أما الجهات الأخرى فبقاع غامرة ما عدا أجزاء صغيرة. وأراضي حضرموت الوسطى من الفرط غربًا إلى قبر هود عليه السلام شرقًا أكثر صلاحية للزراعة من غيرها لقرب ماء الآبار وكثرة الطمي الذي تأتي به سيول أودية حضرموت الغربية. ويزرع في حضرموت الوسطى ثلاثة أنواع من الحبوب هي: القمح والذرة والدخن. والنخيل هناك كثير جدًا وبلحه أجود بلح في حضرموت.

وتعتمد الحراثة على البقر والجمال والحمير، ولا تزال النواعير والدواليب تستخدم لانتزاح الماء من الآبار، وقد بدأ بعض الزراع يقتنون الماكينات النازحة للماء. وأهم الصادرات التبغ الحمومي وهذا يزرع بكثرة في الغيل ويسقى من عيون جارية، ويخرج من بعض الجبال اللبان الشحري والصبر والمر، ومن دوعن يصدر أجود عسل في الدنيا.

والتجارة هناك كاسدة وأهم مركز تجاري مدينة شبام وإليها ترد القوافل من أنحاء اليمن، والمواصلات صعبة لكثرة العقبات ذات الانحدار الهائل. والأمن في البادية مفقود. وتبنى البيوت من الطين المخلوط بالتبن الذي يقوم مقام المونة حيث يمتص من الجو ثاني أكسيد الكربون بسرعة فيتماسك البناء ويشد بعضه بعضًا. وأكبر مدن حضرموت شبام وسيئون وتريم والمكلا، وفي هذه المدن نواطح السحاب؛ وهذه النواطح مطلية من الداخل والخارج بالجير الأبيض مما زاد منظرها روعة وجمالًا. والجو حار جدًا في الصيف وقارس في الشتاء وهو صحي. والأمراض التي يصاب بعض الناس بها الجدري والحصبة والحمى من نوع (الورد) والرمد، ولبعض الناس مهارة عظيمة في معالجة الأمراض بالكي.

## السكان:

ينقسم سكان حضرموت من الوجهة الاجتماعية إلى ثلاث طوائف كبرى:

**أولها**: حملة السلاح، ويقال لهم القبائل وهم الأغلبية الساحقة، وهم أصحاب الكلمة النافذة والأمر المطاع، ومنهم تتكون الدولتان القعيطية والكثيرية، وبعض حملة السلاح

مغلوبـون علـى أمرهـم يحـارب بعضهـم بعضًـا، ولكـن حينمـا يأتيهـم عـدو مـن الخـارج يتناسـون مـا بينهـم مـن النـزاع والخصـام ويهبـون جميعًـا لمقاتلتـه وصـد هجماتـه، فـإذا انتهـوا مـن أمـره عـادوا إلـى مـا كانـوا فيـه مـن قبـل، وأكـبر القبائـل حملـة السـلاح: يافـع وآل كثـير ونهـد وآل تميـم، وهـؤلاء مـن الحضـر، والمناهيـل والعوابثـة والحمـوم، وهـؤلاء مـن الباديـة.

**ثانيهـا**: الـزراع وأهـل المتاجـر ومـن ضاهاهـم، وهـؤلاء يصلحـون البـلاد بمهنهـم أكثـر مـن غيرهـم، ولا يسـتطيع نكـران فضلهـم أحـد.

**ثالثهـا**: العلويـون وقـد هاجروا مـن البصرة إلى حضرموت سنة ٣١٧هـ ولهـم سـلطة روحيـة أشـبه بسـلطة مشـايخ الطـرق، وكانـت في السـابق أكثـر ممـا هـي عليـه الآن، وهـذا طبيعـي لمـا طـرأ علـى الأمـة مـن تطـور في المعـارف والأفـكار. ويلحـق بـآل علـوي آل باوزيـر وآل العمـودي وسـلطتهم الروحيـة في الدرجـة الثانيـة.

والمـرأة الحضرميـة مبالغـة في الحجـاب وهـي مثـال العفـة والشـرف والصـبر والقناعـة مخلصـة لزوجهـا كل الإخـلاص، وهـي كالمـرأة الإنجليزيـة واليابانيـة تحـب العمـل وتقـوم بنفسـها بخدمـة البيـت، ولا عيـب فيهـا سـوى الجهـل.

**الأحكام:**

تصدر في جميع المشاكل والمخاصمات ما عدا المواريث والأنكحة بحسب العرف إذ ليس هناك قوانين مدنية أو جنائية مكتوبة في كتاب. ولكل قبيلة من القبائل غير الخاضعة للحكومتين القعيطية والكثيرية حاكم يقال له المقدَّم أو الحكم. ويعد أغلب المتسلحين الدية في القتيل عيبًا وإسقاطًا للقدر، ولذلك اشتهروا بأخذ الثأر وحب الانتقام.

**المعارف:**

قلنا إن حركة بغداد العلمية أحدثت أثرًا حسنًا في حضرموت، ولكن لم تظهر هناك آراء شاذة كالقول بخلق القرآن وتناسخ الأرواح. وإنما كان همُّ الحضارم تحصيل علوم اللغة والدين. وكان في تريم فقط سنة ٨١٦هـ نحو (٣٠٠) عالم بلغوا درجة الإفتاء، ولقد اشتهر من فطاحل العلماء كثيرون منهم: يحيى بن سالم بن فضل (بافضل) الملقب بسيد أهل العلم، وعبدالرحمن بن علي بن أبي حسان، ومحمد بن أبي بكر عباد، وفضل بن إبراهيم بن أبي جواس. وأعظم شاعر عرفته حضرموت هو السيد عبدالصمد بن عبدالله باكثير، وكان كاتبًا للسلطان عبدالله بن عمر الكثيري، وله ديوان كبير لم يطبع بعد.

وفي سنة ٥٧٦هـ غزا حضرموت عثمان الزنجبيلي والي عدن من قِبل دولة بني أيوب وقتل كثيرًا من العلماء والفضلاء، فخمدت الحركة العلمية بعد ذلك وتضاءل نورها وكاد ينطفئ.

ومن سوء حظنا وحظ أولئك العلماء الأعلام أنهم لم يهتموا بالتدوين كثيرًا فشعر الشعراء ورسائل البلغاء وفتاوى العلماء لم تدون في الكتب، ولذلك ضاعت. ولقد كتب عبدالصمد باكثير شاعر حضرموت الأكبر ديوانه القيم، ولكنه لم يدوّن لنا رسائله البليغة التي كان يبعثها لولاة اليمن والدولة العثمانية، ولم يدوّن أيضًا خطبه السياسية والحماسية التي كان يلقيها في جامع الشحر لحث الشعب على القيام في جانب الدولة الكثيرية ضد المعارضين والمناوئين، ولو أن تلك الرسائل القيمة والخطب البليغة دونت لكانت من أكبر الوثائق التاريخية التي تنير لنا تاريخ حضرموت الغامض.

وفي السنين الأخيرة عادت الحركة العلمية تنشط من جديد وهب الحضارم يقبلون على دور العلم بشغف وخصوصًا في سيئون وتريم، فإن حالة الأهالي العلمية هناك أرقى من جميع أنحاء حضرموت، ولكن المدارس سواء التي في تريم

أو في غيرها ليس في مقدورها تكوين ناشئة راقية مهذبة، ولا في استطاعتها أن تخلق لنا خلقًا جديدًا يزاحم الأمم معترك الحياة ويشاركها في نواميس الاجتماع، ذلك لأنها لا تزال ابتدائية، وكل المواد التي تدرس فيها لا تتجاوز علوم اللغة والدين، فعسى أن تقوم حكومتا القعيطي وأبي عبدالله بتأدية الواجبات الوطنية والقومية، فيؤسسوا المدارس الراقية ويجلبوا لها المعلمين الأكفاء ويرسلوا إلى الخارج البعثات لطلب العلوم العصرية، فإن عصرنا عصر علم ونور أمسى الجهلاء فيه آلات صماء يستخدمها العالمون، والإسلام لم يأت لسعادة الآخرة فقط بل جاء أيضًا لسعادة الدنيا، ولقد أمرنا أن نطلب العلم دون أن ننظر إلى مصدره، قال النبي ﷺ: «الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها التقطها»، وقال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾.

وحيث إن القوة اليوم هي الطائرات والغواصات والدبابات والمترليوزات والجنود المنظمون، فيجب علينا معشر المسلمين أن نتعلم الهندسة والصناعة والكيمياء والطب والجندية وغير ذلك من علوم الحياة، ونعد لنا قوة في السماء وفي الماء وعلى الأرض، لا لندمر العالم ونعبث بالسلام ولكن لندافع عن أنفسنا وديننا وعن أموالنا وديارنا.

## الحضارمة والهجرة:

الحضارمة من أكثر أمم الأرض إقدامًا على الأسفار وأكثرها صبرًا على خوض الغمرات، بعيدو الهمة كبيرو المطامح، ولعوا بجوب الآفاق من قديم. ولما جاء الإسلام وامتدت فتوحاته هاجر قوم منهم إلى سواحل الصومال وشواطئ أفريقية الشرقية حتى رأس الرجاء الصالح ومدغشقر فأسلم بدعوتهم من أسلم من أهالي تلك البلاد النائية، وهاجر فوج إلى الشمال، ولعصاميتهم وعبقريتهم نالوا القضاء في دمشق ومصر والأندلس.

وفي سنة ١٢٩٢هـ بدأوا يهاجرون أفرادًا وجماعات إلى إندونيسيا (جاوة وما حولها من الجزائر)، وكانوا أكبر الأيدي العاملة لنشر الإسلام في تلك الأصقاع النائية، ولقد أصبح الأرخبيل الماليزي بوجه عام وجاوة بوجه خاص وطنًا ثانيًا لهم اليوم، فإن مركزهم التجاري بجاوة أشد ثبوتًا وأقوى رسوخًا منه بحضرموت، واتسع نطاق ثرواتهم اتساعًا ما كانوا يحلمون به من قبل، ونزوحهم من الوطن يزداد بكثرة على مر الليالي والأيام، وقد بلغ عددهم اليوم (١٩٣٤م) في إندونيسيا نحو خمسين ألفًا، وقد اشتهروا بالأمانة والوفاء بالعهد وحب المساعدة في المشاريع الخيرية العامة.

ولقد أسسوا هناك مدارس لتعليم النشء اللغة العربية والدين، وكانت هذه المدارس عبارة عن كتاتيب، ولكن منذ عشرين سنة ترقت نوعًا، وزاد المقرر في اللغة والدين كثيرًا، وأدخلت مبادئ بسيطة جدًا من علوم الحساب والجغرافيا والتاريخ، كما أُدخل عليها شيء من نظام التعليم العصري، وهي لا تزال ابتدائية، ولقد ساعدت تلك المدارس على نشر اللغة العربية لا بين أبناء العرب فقط، بل وبين أبناء الجاويين أيضًا، فإن أكثر من ثلاثين في المائة من تلاميذ المدارس العربية من الإندونيسيين.

وأكبر المدارس العربية وأكثرها نتائج هي مدرسة جمعية خير العلوية في بتافيا، ومدارس جمعية الإصلاح والإرشاد البالغ عددها نحو أربعين مدرسة في إندونيسيا وفي حضرموت، ولقد ساعد على نشر مبدأ مدارس الإرشاد الجمعية المحمدية الوطنية التي يبلغ عدد فروعها في أرجاء إندونيسيا أكثر من ثلاثمائة فرع، فإن مبدأ هذه الجمعية كمبدأ جمعية الإرشاد وهو السعي لإزالة البدع والخرافات ونشر تعاليم الإسلام الصحيحة. ومنذ بضع سنين أسست في مدينة صولو مدرسة عربية هولندية، وهي المدرسة العربية الوحيدة الخاضعة لوزارة المعارف التي يستطيع خريجوها أن يتمموا دراساتهم في مدارس الحكومة العالية.

ومن دواعي الأسف أن العرب هناك منقسمون إلى حزبين: علويين وإرشاديين وكل من هذين الحزبين ناقم على الآخر ونافر منه.

ونحن نرجو من الصميم أن لا يطول أمد هذا الشقاق والخلاف، وندعو الله أن يؤلف بين قلوب الحزبين ويجمع كلمتهم ويوحد صفوفهم فإنهم يدينون بدين واحد هو الإسلام، وينتسبون إلى وطن واحد هو حضرموت، ويتكلمون بلغة واحدة هي اللغة العربية، والشرق الإسلامي اليوم في أشد الحاجة إلى التضامن والتعاون وتنشيط العلائق وتوطيد أواصر الوحدة بين أبنائه وربط عرى الصداقة بينهم برباط متين من التساند والتعاضد والاتحاد والوئام.

## تأثير نهضة مصر في الحضارم:

ينظر الحضرميون إلى مصر نظرات احترام وإجلال، ويكنون لها في قلوبهم من الحب والولاء ما الله به عليم، يسعدهم ما يسعد مصر ويفرحهم ما يفرحها ويؤلمهم ما يؤلمها، وهذا الولاء وهذا الاحترام وهذه العواطف جاءت لسببين هما: رابطة الإسلام بين القطرين، ورقي الثقافة العربية واتساع نطاقها، فجميع المدارس الحضرمية وخصوصًا المدارس التي في المهجر (إندونيسيا) بدأت تحذو حذو المدارس المصرية في بعض نظمها، وكل الكتب المقرر تدريسها فيها كتب مصرية ومؤلفوها مصريون، ولقد شعر العرب بحاجتهم

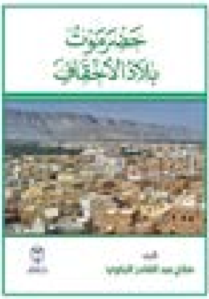
الشديدة إلى طلب العلوم الراقية في مصر، فأرسل بعض أعضاء جمعية الإرشاد في سنة ١٩٣٠م بعثة علمية أعضاؤها عشرة ليتعلموا في الأزهر الشريف ودار العلوم وفي المدارس الثانوية وفي الجامعة المصرية، ولا شك أنهم بعد أن ينالوا حظهم من العلم ينشرون ما تعلموه، وبذلك يزداد في الحضارم فضل مصر والمصريين.

أما الصحف المصرية فجميعها يقرؤها الحضارم وخصوصًا الذين في المهجر، وأكثر المجلات المصرية انتشارًا وأعظمها نفعًا هي (الفتح) و(المنار)، وهنا يجب علينا أن نذكر أن مجلة (المنار) من أعظم الأسباب التي هيأت أفكار العرب لقبول دعوة جمعية الإصلاح والإرشاد، ومن أكبر الوسائل التي ساعدت جمعية الإرشاد على إزالة البدع والخرافات، ففي قلوب الحضارم لصاحب المنار العلامة السيد محمد رشيد رضا فضل لن يبيد، ولشوقي وحافظ والمنفلوطي فضل عظيم في تثقيف عقول الحضرميين وتقوية ملكة الشعر والنثر فيهم.

أرجو أني أديت بعض الواجب في ذكر أحوال إخوانكم الحضرميين وجزء من وطنهم حضرموت، وهو جزء من وطنكم لأن الإسلام يعتبر البلاد الإسلامية وطنًا للمسلم مهما اختلفت المشارب وتنوعت المبادئ وتباعدت الديار.

# الفهرس

**الموضوع** | **الصفحة**




قديمًا كانت هذه الأودية وهذه الجبال تسمى: (الأحقاف)، وإنما سميت حضرموت لسبب ذكره بعض المؤرخين، ذلك أن عامر بن قحطان أول من نزل الأحقاف، فكان إذا حضر حربًا أكثر من القتل، فصاروا يقولون عند حضوره حَضَرَ مَوْتٌ.

ويسكن حضرموت اليوم نحو مليون نسمة ويقال لهم الحضرميون أو الحضارمة أو الحضارم، وهم شعب عربي حاد الذكاء، قوي الذاكرة، بعيد النظر، حر الضمير، طاهر الذيل، شجاع كريم، لم يقهره حاكم جائر ولا فاتح طاغية، لم يخضع لإيوان كسرى، ولا لبلاط قيصر، لم يبلغه فسق الروم، ولا ترف الفرس، فهو نشأ بمعزل، نشأ مستقلًا في كل شيء، في حياته، في أعماله، في حركاته وسكناته.



**صلاح عبد القادر البكري** (١٩١٢م - ١٩٩٣م)، ولد في إندونيسيا، وتلقى تعليمه الابتدائي بجاكرتا ، ثم سافر إلى مصر عام ١٩٣٠م، ودرس مرحلتي الكفاءة والثانوية، ثم التحق بجامعة القاهرة، وتخرج في كلية الآداب قسم التاريخ عام ١٩٣٨م، ثم التحق بـ(معهد التربية العالي) وحصل على دبلوم التربية وعلم النفس عام ١٩٤٠م، وعين مدرسًا بـ(مدرسة القباري) بالإسكندرية، ثم نقل إلى (مدرسة محمد علي) بالقاهرة. وفي عام ١٩٥٠م ترك التدريس وسافر إلى هولندا واشتغل مذيعًا بالقسم العربي بإذاعة هولندا. وفي عام ١٩٥٢ انتدب للتدريس بـ(مدرسة الفلاح الثانوية) في مكة المكرمة. وفي عام ١٩٥٧م اشتغل مديرًا لقسم الأحاديث بالإذاعة العربية السعودية بجدة، ثم مديرًا لإذاعة (نداء الإسلام)، ثم مراقبًا دينيًا لهذه الإذاعة. وهو من المؤرخين القلائل الذين اهتموا بجغرافية الوطن العربي وتاريخه خاصة الجنوب العربي، صدرت له العديد من الكتب منها:

1. تاريخ حضرموت السياسي (الجزء الأول والثاني)
2. في جنوب الجزيرة العربية
3. حضرموت وعدن وإمارات الجنوب العربي
4. الجنوب العربي قديمًا وحديثًا
5. في شرق اليمن يافع
6. اتحاد الجنوب العربي
7. جغرافية البلاد العربية
8. في الشمال الغربي للحجاز
9. تاريخ الإرشاد في إندونيسيا
10. حضرموت بلاد الأحقاف
11. الاتجاهات الجديدة في سياسة التعليم
12. القرآن وبناء الإنسان

دار الوفاق
DAR AL WEFAQ
دار الوفاق الحديثة للنشر والتوزيع
واتس آب: 201008170225+